

"أيها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة
دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

"أيها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة دلالية

أ.د. محمد الأمين خويلد

د. أسماء خويلد

جامعة الجلفة

تمهيد:

تندرج هذه الدراسة ضمن اللسانيات النفسية التي تتناول تأثير العوامل النفسية على إنتاج اللغة وتطورها واستعمالها وتفسيرها، وينقسم هذا العلم إلى فروع يمثل كل منها مستوى ما من مستويات اللغة البشرية، وتلك الفروع هي: المستوى الصوتي: وتدرس طبيعة الأصوات البشرية وكيف يعالجها الذهن البشري ويحللها ويفهمها، المستوى الصرفي: يدرس عملية بناء الكلمات وآليات معالجتها من قبل الذهن البشري. المستوى النحوي: ويدرس عملية بناء الجمل وكيف يعالجها الذهن البشري ويحللها ويفهمها. المستوى الدلالي: يدرس الآليات التي بها يتوصل الذهن البشري إلى دلالات معاني الكلمات والجمل والعبارات. المستوى الاستعمالي: ويدرس الكيفية التي يتجاوز فيها الذهن البشري المعاني الحرفية المباشرة للكلمات والجمل والعبارات من أجل الوصول إلى المعاني المقصودة ضمن سياقات الظروف الموضوعية للخطاب الذي تستعمل فيه تلك الكلمات والجمل والعبارات... وهذا كله يتيح للدارس تحليل وفهم شخصية المتكلم .

"أيها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة
دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

وفي البدء سنتناول التعريف بالمؤلف والمدونة ثم نتطرق إلى التحليل الدلالي
والتحليل السيكلوجي معتمدين منهجا وصفيا يقوم على تناول بعض النماذج
كعينات تطبيقية. وفي الأخير خلاصة تتضمن النتائج والتوصيات

أولا/ التعريف بالمؤلف: (موسوعة الشعر الجزائري)

1/ الأديب الشاعر رمضان حمود: حياته وأثاره:

ولد رَمَضَانَ حمود بن سليمان بن حمو يوم الأحد العاشر من رمضان
عام 1324 هـ الموافق للثامن والعشرين أكتوبر 1906 م بوادي
ميزاب بغرداية في الجنوب الجزائري. ينتمي نسبه إلى حمو بن سليمان -أحد
رجالات ميزاب- ، نشأ وسط عائلة متدينة ومحافظة ، انتقل مع والده
إلى غليزان وهو ابن ست سنين فتعلم بها القرآن الكريم ومبادئ اللغتين العربية
والفرنسية وظل ينتقل بين المدينتين حتى سن السادسة عشرة حيث انتقل
إلى تونس في طليعة البعثات التي كان يرسلها الشيخان إبراهيم
اطفيش والشيخ محمد الثميني، فدرس النحو والأدب والمنطق والعلوم
الإسلامية لمدة ثلاث سنوات متنقلا بين مدارس السلام ، المدرسة القرآنية
الأهلية والمدرسة الخلدونية ثم جامع الزيتونة ، وعاد بعد إصابته بداء السل .
رمضان حمود شاعر وكاتب ووطني ثائر ولا عجب أن تعرض لمحاولة اغتيال من
السلطات الفرنسية وتعرضه للسجن وهو دون العشرين ثم سجنه مرة أخرى
بعد عودته إلى الجزائر ثم بعد خروجه واصل تعليمه بالاعتماد على نفسه من
خلال مطالعته، ونشر مقالات في مجلة " وادي ميزاب " و"الشهاب" والبصائر،
له مجموعة من القصائد، سماها " بذور الحياة " ومحاولة قصصية عن حياته
بعنوان " الفتى " في الجزء الأول واعتزم نشر الجزء الثاني لكن سبقه الأجل.

"أيها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة
دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

توفي ليلة الأربعاء لأربع وعشرين ليلة خلت من جمادى الآخرة عام 1348 هـ
الموافق لـ 26 نوفمبر سنة 1929 م.

2/ كلمات تأيينية وشهادات في الأديب رمضان حمود:

أ- هياة جمعية الإصلاح بغرداية ، غرداية يوم 15 ديسمبر 1929 م
إلى الشعب الميزابي المجيد ، إلى أدباء الجزائر الكرام ، إلى آل رمضان
إن جمعية الإصلاح بغرداية تتقدم إليكم بمخضل دموعها وأحر عواطفها
مشاركة إياكم في فاجعة وفاة عضدها الأمين وساعدها المتين: المرحوم
رمضان حمود معترفة أنها فقدت من صفها أعظم عامل مصلح في الوطن ،
وأكبر غيور ملي وأجل رجل من رجال العفة والفضيلة والحسنى ، وإنها لخسارة
عظمى ونائبة جلى ، إننا لله وإنا إليه راجعون ، هذا وللفقيد المرحوم مزايا على
الأمة والأدب كبيرة ، ومن يطالع كتابه "بذور الحياة" يجد هنالك الأدب الجم
والحكمة البالغة وتتضح له عبقرية وفتوة فقيدها العزيز ، وهكذا لا يفجعنا
الدهر إلا في الكرام الأعزة ، نسأل الله لنا ولكم الصبر والسلوان وللمرحوم
المغفرة والرضوان في فراديس عليين. (غرداية ، رئيس جمعية الإصلاح ،
سليمان ابن أبي نوح)

ب. وكتبت عنه الجريدة في نفس العدد:

وفاة الأخ رمضان حمود :

نعت إلينا صحيفتنا "الإصلاح" الغراء نبأ وفاة هذا الشاعر النابغة والأديب
الفتي والمصلح الوطني ، فوقع علينا ذلك النبأ الوقع المؤلم حتى كأنما بتر
عضو من جسد هيأتنا ، وأظلم أمامنا قسم عظيم من مستقبل الجزائر كنا
نعلق إنارته على جده وعمله وإخلاصه ، وأعظم المصائب ما أثر في مستقبل
الأوطان وأقدح الرزايا ما أضعف قوة الأمم. فنحن -والحزن يأخذ منا كل مأخذ-

"أيها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة
دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

نعزي فيه الملة والوطن والأدب ، سائلين له الرحمة والرضوان ولآله الصبر
والسلوان.

ج - نعي وفاة الشاب الشاعر رمضان حمود في جريدة الشهاب :

فقيد الأدب والنهوض؛ السيد رمضان حمود رحمه الله:

قد كان هذا الشاب الأديب الناهض ركنا ركينا من أركان النهضة الأدبية
بالجزائر ولو أمهلته الأيام لكان نابغتها في الأدب بمعناه الصحيح. وإن فيما نشره
له "الشهاب" في السنوات الماضية لدليلا واضحا على ما نقول. فموته مصاب
قومي مؤلم ، ترك فراغا عظيما في صف العاملين للنهوض الأدبي والرقى الفكري
بالمجتمع الجزائري. فلذا ذكرنا لقراء "الشهاب" مختصر ترجمته في هذا القسم
من مجلتهم ليكونوا -كما عرفوا فيها أدبه المنظوم والمنثور- عارفين بصورة
مصغرة من ترجمة حياته.

ثانيا/ التعريف بالمدونة:

1/- القصيدة:

"أيها العرب والخطوب جسام"

- | | |
|-------------------------------|--------------------------|
| 1/ أيها العرب والخطوب جسام | دون هذا العناء موت زؤام |
| 2/ أيها العرب والحوادث جاءت | ممطرات كأنهن غمام |
| 3/ إن يكن للحياة فيكم طموح | فمتى النطق والسكوت حرام |
| 4/ ناولوني يدا بها أتسامي | إن قلبي بالاعلا مستهام |
| 5/ إن نفسي إلى المكارم تصبو | ولها في سما البيان هيام |
| 6/ "وإذا كانت النفوس كبارا | تعبت في مرادها الأجسام" |
| 7/ أنفخ الروح في القلوب بشعري | ليت شعري وهل تقوم النيام |
| 8/ أضرم النار إن أردت بشعري | فلشعري في كل نفس ضرام |
| 9/ أرسل الشعر للنضال إذا | ما هضم الحق واستحل ذمام |

"أيها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة
دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

- 10/ ليت هل ينهض الكلام بقوم لم يقدرهداهم العلام
11/ رب إن الهدى هداك و آيا تك نوربها يزول الظلام
12/ أيها العرب ما لكم في سبات أكذا الدين أم كذا الإسلام
13/ وقديما رأيتم الذل كفرا إن أمرتم فما عليكم سلام
14/ سقط الخصم تحتكم مستريحا من أموريشيب منها الغلام
15/ وحكمتم بين الأنام بعدل ربع الأرض صينها والشآم
16/ وبسطتم لواءكم فوق هند ووراء البرينات طاب مقام
17/ بل مسستم بسيفكم سور باو اتى مناكم هداية وسلام
18/ وعلوتم مناره وبلغتم بعلاه منازل لا ترام
19/ ورفعتم على النجوم عروشا شاهادات بأنكم لكرام
20/ وبنيتم من العلوم قصورا بنظام تحارفه الأنام
21/ قد مضى الكل والبقاء لربي من له الحكم والعباد قيام
22/ فارقونا بجسمهم فاستراحوا وأيادهم لدينا جسام
23/ تركوا بعدهم علوما تنادي بلسان وليس ثم كلام
24/ تلك آثارنا تدل علينا فافعلوا مثلنا فنحن عظام
25/ خلق الخلق بعدهم لهوان ضيعوا الملك في الجهالة هام
26/ ورثوا المجد عن جدود كرام ثم خانوا العهود وهي ذمام
27/ غيروا الدين ثم قالوا حلالا ما أردنا وذاك هو الحرام
28/ أيها الظاعنون عنا أقيموا لتروا حالنا وديننا يسام
29/ لو خرجتم من القبور لدينا ورأيتم أن الحياة خصام
30/ وبصرتم نفوسنا في عذاب وجسومنا تنالها الآلام
31/ لرتيتم لحالنا وبكيتم طول دهرحتى ينال الحرام
32/ أيها الناس سابقوا لخصال فنشاط فيقظة فأمام
33/ علموا الابن والبنت جميعا إنما العلم فطنة واعتزام

"أمها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

- 34/ علموهم وسلة ليعيشوا كبدورتحرفها الأجرام
35/ إن شعبا كشعبنا ليس يرضى من أمورتسرمنها اللئام
36/ ما استفدتم وغيركم في رباكم من دروس وقد مضت أعوام
37/ لا يغرنكم سكوت زمان فهوليث وإن عليه ابتسام
38/ كثرة الناس لا تفيد إذا ما هدم النذل ما بنته الكرام
39/ فقليل مع الوئام كثير وكثير مع الخلاف حطام
40/ فعلام الفراق والدين فرد وعلام النزاع وهو حرام
41/ لن تنيل المرام إلا اتحاد وثبات وعزيمة وونام

2/ وصف القصيدة:

1- عنوان القصيدة: (أمها العرب والخطوب جسام)

2- عدد أبياتها: (واحد وأربعون بيتا)

3- من بحر الخفيف: (ياخفيفا خفت به الحركات)

(فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن)

4- هو من البحور الأكثر استعمالاً في الشعر العربي، القديم منه والحديث، لسهولة وزنه وحقته وللجوازات الممكنة في تفاعيله والمستحبة. وقد رفته كل ديوان شعر عمودي

ثالثا/تحليل المدونة:

1/ التحليل الدلالي:

أ/الدلالة الصوتية:

الحديث عن نوع من الدلالة على المستوى الصوتي، لا يعني مخالفة ما استقر عليه البحث اللساني من أن دلالة الألفاظ على معانيها عرفية اصطلاحية، بل إنه يشير إلى مقدار الدلالة التي يساهم بها الصوت، من خلال

"أيها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

الخواص التي يتميز بها عن سواه، داخل البناء اللفظي -الوارد فيه- الذي وضع وضعاً اصطلاحياً عرفياً مما يحدث شيئاً من التلاحم بين اللفظ وما يدل عليه. ويرجع الفضل في هذه الدلالة إلى إثثار صوت على آخر، أو مجموعة من الأصوات على أخرى في الكلام المنطوق به، إذا هناك نوع من الدلالة تُستمد من طبيعة الأصوات، وهو ما يطلق عليه اسم الدلالة الصوتية، ويمكن التمثيل لها بكلمة (تنضح)، فهي تعبر عن تدفق السائل في قوة، وعننف، وهذه إذا قورنت بنظيرتها (تنضح)، التي تدل على تسرب السائل في تودة، وبطء، تبين لنا أن صوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها، فقد أكسبها تلك القوة وذلك العنف مقارنة بحرف الحاء في الثانية (1).

ولا يمكن أن نتصور -بأي حال من الأحوال- أن الصوت يساهم بتلك الدلالة وهو مجرد غير مركب في بناء لفظي، فالوحدات الصوتية لا معنى لها بحد ذاتها، وإنما اكتسبها لتلك القيمة التعبيرية "ناتج عن تلك المقابلة بين الخاصة الصوتية للحروف التي تتألف منها الألفاظ ودلالاتها" (2). ويمكن أن درج في هذا المبحث كل أثر صوتي له صلة بالدلالة والمعنى وفي هذا يندرج المقطع والإيقاع والنبر والتنغيم

المقطع صامت صائت طويل صامت

- زؤام، غمام، حرام، هيام

التصريع

- أيها العرب والخطوب جسام دون هذا العناء موت زؤام

تنغيم النداء

- أيها العرب والخطوب جسام

- أيها العرب والحوادث جاءت

- أيها العرب ما لكم في سبات

"أيها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة
دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

- أيها الظاعنون عنا أقيموا
- أيها الناس سابقوا لخصال

تنعيم الحسرة الأسف

- لو خرجتم من القبور لدينا
- وبصرتم نفوسنا في عذاب
- ورأيتم أن الحياة خصام
- وجسومنا تنالها الآلام
- لرثيتم لحالنا وبكيتم طول
- دهر حتى ينال الحرام

القيمة التعبيرية للصوت:

- علموهم وسلة ليعيشوا
- كبذور تحفها الأجرام

إن الدلالة الصوتية متأتية بالأساس من وجود الصوت في محيطه اللفظي وإيثاره على أصوات أخرى يمكننا استعمالها في المحل نفسه، فهي ترتبط بالقدرة على استخدام البعد الصوتي للغة استخداما خاصا في تناغم مع قوانين اللغة.

ب. الدلالة الصرفية:

إن طبيعة الدراسة الصرفية "تتناول الناحية الشكلية التركيبية للصيغ والموازن الصرفية وعلاقاتها التصريفية من ناحية والاشتقاقية من ناحية أخرى، ثم تتناول ما يتصل بها من ملحقات سواء كانت هذه الملحقات صدورا أو أحشاء أو أعجازا"(3)، ولا شك أن ثمة وظائف محددة للصيغ الصرفية العربية. فوظيفة صيغة الفاعل، غير وظيفة صيغة المفعول، والمجرد غير المزيد...والذي يهمننا إنما هو الإشارة إلى وجود وظائف محددة لكل صيغة(4)، فالبنية الصرفية باعتبارها علامة لا بد لها أن تدل على معنى خاص(5).
إذا هناك نوع من الدلالة "يستمد عن طريق الصيغ وبنيتها، فاستعمال، كلمة (كذّاب) يمد السامع بقدر من الدلالة، لم يكن ليصل إليه أو يتصوره لو

"أيها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

أن المتكلم استعمل، (كاذب)"(6) ، وهو ما يستشعر من معنى المبالغة المتأني من استخدام صيغة (فَعَّال) بدل صيغة (فَاعِل)، و"الأصل، إذا أن تدل الصيغة من صيغ المنظمة الصرفية على معناها أولا بنفسها وثانيا بسبب الاختلاف بينها وبين الصيغ الأخرى...مثلا إن لصيغة (فَاعِل) معنى صرفيا معنا أما جانبه الإيجابي فيأتي عن طريق شكل الصيغة وكونها كما هي. وأما جانبه السلبي أو (قيمتها الخلفية) فهو انه ليس مفعولا ولا منفعلا..."(7) ، وهذا ما يعرف عند علماء اللغة باسم (الدلالة الصرفية).

إن دارس الدلالة عليه أن يتناول "دراسة التركيب الصرفي للكلمة وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها، فلا يكفي لبيان معنى (استغفر) بيان معناها المعجمي المرتبط بمادتها اللغوية (غ.ف.ر) بل لابد أن يضم إلى ذلك معنى الصيغة، وهي هنا وزن (اسْتَفْعَل) أو الألف والسين والتاء التي تدل على الطلب"(8)، فهذه الصيغة -دالة في أغلب أحوالها- على معنى الطلب ومنه قوله تعالى {فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَفْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا}(9)، قال ابن عباس "فطلبنا طعاما، وكان أهلها لنا ما لا يطعمون جائعا، ولا يستضيفون ضيفا فامتنعوا عن إضافتهم أو إطعامهم"(10)

دلالة الصيغة استفعال

- إن قلبي بالعلا مستهام
- سقط الخصم تحتكم مستريحا
- فارقونا بجسمهم فاستراحوا
- إذا ما هضم الحق واستحل ذمام
- ما استفدتم وغيركم في رباكم

دلالة الصيغة فعال

- دون هذا العناء موت زؤام
- أيها العرب ما لكم في سبات

"أيها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة
دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

- وكثير مع الخلاف حطام

دلالة الصيغة فعال

- فقليل مع الوئام كثير

- فعلام الفراق والدين فرد

دلالة الصيغة فاعلوا

- أيها الناس سابقوا لخصال

دلالة الصيغة افتفعال

- فهو ليث وإن عليه ابتسام

دلالة الصيغة مفاعل

- إن نفسي إلى المكارم تصبو

- بعلاه منازل لا ترام

دلالة الصيغة فواعل

- أيها العرب والحوادث جاءت

ج. الدلالة التركيبية :

إن لكل لغة نظاما قواعديا تتميز به عن غيرها من اللغات، هذا النظام يعود إليه اللغوي -أو المتكلم عامة- لبيان التراكيب الصحيحة المقبولة من التراكيب غير الصحيحة، و"تخضع كل لغة لنظام معين في ترتيب كلماتها، ويلتزم هذا الترتيب في تكوين الجمل والعبارات، فإذا اختل هذا النظام في ناحية من نواحيه لم يحقق الكلام الغرض منه، وهو الإفهام، ولا تمثل مفردات اللغة إلا ناحية جامدة هامة من تلك اللغة، فإذا نظمت ورتبت ذلك الترتيب المعين سرت فيه الحياة، وعبرت عن مكنون الفكر وما يدور في الأذهان، وليست اللغة

"أيها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

في حقيقة أمرها إلا نظاما من الكلمات التي ارتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا، تحتمه قوانين معينة لكل لغة" (11).

مما تقدم يمكننا القول إن الدلالة النحوية هي تلك المعاني التي تستفاد من طبيعة التراكيب، وإذا تأملنا نظام الجملة في اللغة العربية -أو أية لغة أخرى- فإننا نجده يحتم ترتيبا خاصا لو اختل لأصبح من العسير أن يفهم المراد منها، فإذا قال القائل: (أجمل ما في السماء النجوم التي تدل على قدرة الفاطر)، فهمنا مراده وقصده من العبارة، ولو افترضنا أنه قال: (التي النجوم ما الفاطر السماء على أجمل تدل قدرة في) لما أفادت العبارة دلالة محددة، ولما فهم المراد، وذلك لأنها خالفت النظام النحوي المتعارف عليه في اللغة.

إذاً على دارس الدلالة أن يراعي الجانب النحوي لكل كلمة داخل الجملة، ولو لم يؤد تغيير مواضع الكلمات في الجملة (تغيير الوظيفة النحوية) إلى تغيير المعنى لما كان هناك فرق بين قولك: أكرم النَّاسُ العَالَمَ، وأكرم العَالَمُ النَّاسَ، وحين يعتمد المتكلم إلى تكوين جملة لغوية فإنه "يقوم بعمليتين متكاملتين: في الأولى يجري اختيارا في مفردات مخزونه اللغوي، وفي الثانية يجري عملية تنظيم لما تم اختياره، حيث يتلاءم هذا التنظيم مع النسق الذي يدور فيه الكلام" (12)، ليعطي كل تنظيم منها دلالته الخاصة حسب طبيعة التركيب. وبذلك فالعلامة الإعرابية تعد من أبرز القرائن التي تكشف عن المعنى داخل التركيب، ولكن في حدود كونها قرينة واحدة تعمل مع قرائن أخرى، من أجل غاية كبرى هي تحديد المعنى النحوي العام (13).

ويمثل التركيب "الكل المتصل الذي يشمل علامات الإعراب، والعلاقات المتبادلة بين الأبواب اللغوية" (14). هذه العلاقات التي يتوخاها المتكلم و"يحرص على أن يعبر من خلالها على المعاني والأفكار المجردة لتتحول إلى معان نحوية تصل إلى المتلقي، فيدرك من هذه المعاني النحوية -الكامنة في هذه العلاقات- المعاني والأفكار المجردة التي أراد المتكلم توصيلها إليه" (15).

"أيها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة
دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

اعتماد الجمل الفعلية (30 بيتا)

الماضي:

- وحكمتم بين الأنام بعدل
- وبسطتم لواءكم فوق هند
- بل مسستم بسيفكم سور
- وعلوتم مناره وبلغتم
- ورفعتم على النجوم عروشا
- وبنيتم من العلوم قصورا
- قد مضى الكل والبقاء لربي
- فارقونا بجسمهم فاستراحوا
- تركوا بعدهم علوما تنادي

المضارع:

- أنفخ الروح في القلوب بشعري
- لبيت شعري وهل تقوم النيام
- أضرم النار إن أردت بشعري
- أرسل الشعر للنضال إذا

المستقبل(الأمر)

- ناولوني يدا بها أتسامي

الأساليب:

النداء

- أيها العرب والخطوب جسام
- أيها العرب والحوادث جاءت

"أيها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة
دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

- أيها العرب ما لكم في سبات
- أيها الظاعنون عنا أقيموا
- أيها الناس سابقوا لخصال

الاستفهام

- أكذا الدين أم كذا الإسلام
- فمتى النطق والسكوت حرام
- هل ينهض الكلام بقوم

التمني

- ليت هل ينهض الكلام بقوم
- ليت شعري وهل تقوم النيام

التوكيد

- إن نفسي إلى المكارم تصبو
- رب إن الهدى هداك وآيا
- إن شعبا كشعبنا ليس يرضى....

الحذف

- خلق الخلق بعدهم لهوان
- لن تنيل المرام إلا اتحاد
- إن شعبا كشعبنا ليس يرضى

د. الدلالة السياقية :

إذا كانت الدلالة الصوتية تستفاد من طبيعة الأصوات التي تتألف منها
الألفاظ، والدلالة الصرفية ناتجة عن الصيغ والأوزان، والدلالة النحوية ناتجة
عن قواعد التركيب، والكيفية التي ينتظم بها الكلم في التأليف، فإن الدلالة
السياقية تستفاد من السياق الذي ترد فيه الكلمة، أو من خلال المحيط الذي

"أيها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

وردت فيه مع كلمات أخرى، إذ أن "المعنى كما يصلنا في الخطاب، يخضع لعلاقات الكلمة مع غيرها من الكلمات المتواجدة ضمن السياق ذاته" (16). ولذلك علينا أن ندرك أن وجود المفردة في سلسلة الكلام له تأثيره في تحديد الدلالة، فالمفردات "تتوزع سياقيا على امتداد خطي و يكون لتجاورها تأثير دلالي" (17)، ومن ذلك يمكننا القول إن معرفة مادة الكلمة وأصلها الاشتقائي، والصيغة التي صيغت بها لا تكفي غالبا لتحديد معناها تحديدا تاما ودقيقا، إن كل كلمة بعد أن أخذت من مادتها الأصلية، وبنيت على أحد الأوزان الصرفية استعملت في مواطن من الكلام، وخصصها الاستعمال بمعان أخص من المعنى العام الذي تدل عليه مادتها، وبتعدد الاستعمال خلال العصور، وفي مختلف المناسبات، وشتى البيئات يجتمع للكلمة أكثر من دلالة، وهذه الاستعمالات - أو المعاني المتعددة - تتصل كلها بالمعنى الأصلي اتصالا قويا أو ضعيفا، قريبا أو بعيدا، وتفيد الكلمة في ذاتها المعاني التي اكتسبتها كلها، وكأنها مخزنة فيها كامنة في تضاعيف حروفها، ويبرز أحدها حين استعمال الكلمة في جملة معينة وسياق محدد من الكلام (18).

إذا فالدلالة السياقية توضح "ما يكون قد طرأ على الكلمة من تطور دلالي، بحسب القوانين التي ترصد حركة الألفاظ والدلالات في الزمان المتتابع بين العصور، وفي المجالات المختلفة من علمية، واجتماعية، وفنية فالكلمة تكتسب أبعادا جديدة، أو تحصر في إطار خاص أو تنتقل إلى مواقع لم تألفها" (19).

إذا فللسياق أهمية كبرى "في تحديد المعاني وفهم الكلام، وان هذه الاستعمالات التي تستعمل فيها الكلمات، وهذه المعاني الخاصة المحدودة التي تلازمها في بعض العصور مدة طويلة أو قصيرة، والبيئات التي تعيش فيها هي التي تكون شخصية الكلمة أو ذاتيتها" (20).

"أيها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة
دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

ويعتقد العديد من الناس أنه يكفي لبيان معنى الكلمة الرجوع إلى المعجم، ومعرفة المعنى أو المعاني المدونة فيه، وإذا كان هذا كافياً بالنسبة لبعض الكلمات، فهو غير كافٍ بالنسبة لكثير غيرها ولهذا فإن الجملة عند "بعض اللغويين من أهم وحدات المعنى، بل ويعتبرها بعضهم أهم من الكلمة نفسها، وعند هؤلاء لا يوجد معنى منفصل للكلمة، وإنما معناها للجملة التي ترد فيها" (21)، وهو رأي فيه جانب كبير من الصواب.

ومما يؤكد أن معاني الكلمات تتحدد بالسياقات الواردة فيها ما لوحظ عن الجنود الأمريكيين أثناء الحرب العالمية الثانية عندما شعروا بعدم نجاعة مناهجهم التعليمية، "وحدث هذا الشعور عندما تعذر على الجنود وضباطهم الكلام باللغات التي كانوا يظنون أنهم يحسنونها، وما كانوا يحسنون في الواقع إلا الترجمة بالقواميس" (22)، إذا فليسباق قيمة كبرى في تحديد المعاني الدقيقة للكلمات التي تتضح معالمها بالنظر إلى محيط الكلمات التي انتظمت معه في تركيب واحد.

إن الكلمة الواحدة تتعدد معانيها في استعمالاتها الكثيرة "ويحدد سياق الكلام، أو الاستعمال في نص خاص، أحد هذه الوجوه أو المعاني" (23)، ويمكننا التمثيل لهذه الدلالة بكلمة (يد)، التي تأتي بمعان مختلفة، حسب السياقات المتنوعة التي ترد فيها، من هذه المعاني: (24)

الاقتباس

- "وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام"

- رب إن الهدى هداك وأيا تك نور بها يزول الظلام

الإفراد والجمع

- علموا الابن والبنات جميعا إنما العلم فطنة واعتزام

السياق اللغوي

- ناولوني يدا بها أتسامي

"أيها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة
دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

- إن قلبي بالعلا مستهام
- اختيار الألفاظ
- أيها العرب والخطوب جسام
- دون هذا العناء موت زؤام
- كثرة الناس لا تفيد إذا ما
- هدم النذل ما بنته الكرام

ثانيا- التحليل السيكلوجي للقصيدة

1- تعريف الشخصية من حيث المعنى اللغوي للكلمة:

الشخص في اللغة العربية هو : سواد الإنسان و غيره يظهر من بعد ، و قد يراد به الذات المخصصة ، وتشاخص القوم اختلفوا و تفاوتوا ، أما (الشخصية) فكلمة حديثة الاستعمال تعني : صفات تميز الشخص عن غيره . أما في اللغتين الفرنسية والإنجليزية ، فكلمة الشخصية مشتقة من الأصل اللاتيني persona وتعني هذه الكلمة القناع الذي كان يلبسه الممثل حين كان يقوم بتمثيل دوره أو حين كان يريد الظهور بمظهر معين أمام الناس فيما يتعلق بما يريد أن يقوله أو يفعله .

وقد أصبحت الكلمة على هذا الأساس تدل على المظهر الذي يظهر به الشخص ، وبهذا المعنى تكون الشخصية ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة التي يقوم بها على مسرح الحياة

2- تعريف الشخصية من حيث هي مجموعة مكونات :

ينظر مارتن بيرنس إلى الشخصية من حيث هي اجتماع لعدد من العناصر أو المكونات الأساسية ويقول عنها في كتابه عن اللاشعور : " الشخصية هي كل

"أيها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة
دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

الاستعدادات و النزعات والميول و الغرائز والقوى البيولوجية الفطرية
والموروثة وهي كذلك كل الاستعدادات والميول المكتسبة من الخبرة" (25)

3- تعريف الشخصية من حيث التكيف مع المحيط حولها :

تأخذ التعريفات التي تنطلق في تحديد الشخصية من عمليات التكيف أكثر
من اتجاه ، فمنها ما يلح على عمليات التكيف و على مجموعة من العناصر
تنطوي عليها الشخصية ، ومن بينها ما يلح على وجود نظام للشخصية يعمل
على توجيه التكيف ، و فيها ما يجمع بين الوجهتين السابقتين من خلال تطوير
نظرية خاصة في الشخصية .

يرى بايدن أن الشخصية " تلك الميول الثابتة عند الفرد التي تنظم عملية
التكيف بينه وبين بيئته" أما أيزنك فيرى أن الشخصية هي : " التنظيم الثابت
المستمر نسبيا لخلق الشخص و مزاجه و عقله و جسده ، و هذا التنظيم هو
الذي يحدد تكيفه الفريد مع محيطه " .

أما ألبرت فيقول " الشخصية هي التنظيم الدينامي في الفرد نفسه لتلك
المنظومات الجسمية و النفسية و التي تحدد أشكال التكيف الخاصة لديه
مع البيئة" (26)

وعليه يمكن القول إن الشخصية هي التفاعل المتكامل للخصائص
الجسمية والعقلية و الانفعالية و الاجتماعية التي تميز الشخص و تجعل منه
نمطا فريدا في سلوكه ومكوناته النفسية ، و قد تكون هذه الخصائص
شعورية محسوسة يعيشها الفرد و يدركها مثل مظاهر سلوكه الخارجي ، أو قد
تكون لا شعورية غير محسوسة مثل الذكريات و الأحلام ، ويختلف علماء
النفس فيما بينهم حول عمومية أو خصوصية هذه الخصائص ، فالبعض
يؤكد أن خصائص الشخصية مشتركة بين جميع الأفراد ، في حين يؤكد آخرون
تفرد الشخصية الإنسانية .

4-ملامح شخصية الشاعر:

"أيها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة
دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

الانتماء: (العروبة)

- أيها العرب والخطوب جسام
- أيها العرب والحوادث جاءت
- أيها العرب ما لكم في سبات

2/ التكوين الديني:

- رب إن الهدى هداك وآيا تك نوربها يزول الظلام
- غيروا الدين ثم قالوا حلالات ما أردنا وذاك هو الحرام
- فعلام الفراق والدين فرد وعلام النزاع وهو حرام

3/ رفض الخضوع والاستسلام: المرحلة سياسية

- إن شعبا كشعبنا ليس يرضى من أمور تسرمها اللثام
- ما استفدتم وغيركم في رباكم من دروس وقد مضت أعوام
- لا يغرنكم سكوت زمان فهوليث وإن عليه ابتسام
- كثرة الناس لا تفيد إذا ما هدم النذل ما بنته الكرام
- فقليل مع الوئام كثير وكثير مع الخلاف حطام
- فعلام الفراق والدين فرد وعلام النزاع وهو حرام
- لن تنيل المرام إلا اتحاد وثبات وعزيمة ووثام

4/ قوة الشخصية: على الرغم من حداثة السن...

- إن يكن للحياة فيكم طموح فمتى النطق والسكوت حرام
- ناولوني يدا بها أتسامى إن قلبي بالعلامتهم
- إن نفسي إلى المكارم تصبو ولها في سما البيان هيام
- "وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام"
- أنفخ الروح في القلوب بشعري ليت شعري وهل تقوم النيام
- أضرم النار إن أردت بشعري فلشعري في كل نفس ضرام

"أيها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة
دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

- أرسل الشعر للنضال إذا ما هضم الحق واستحل ذمام

5/ الحزن والأسف: (يفيض من شعره)

- أيها الظاعنون عنا أقيموا لتروا حالنا وديننا يسام
- لو خرجتم من القبور لدينا ورأيتم أن الحياة خصام
- وبصرتم نفوسنا في عذاب وجسومنا تنالها الألام
- لرثيتم لحالنا وبكيتم طول دهر حتى ينال الحرام

وقوله

- ليت هل ينهض الكلام يقوم لم يقدر هداهم العلام

الخلاصة:

شخصية الإنسان هي طريقته في التعبير عن نفسه وأفكاره ومشاعره للناس من حوله، وهي إحدى الوسائل التي يواجه بها الصعاب من حوله، والشخصية القوية الإيجابية هي أمرٌ يكتسبه الإنسان من الحياة، وهي ليست أمراً وراثياً يولد به كما يظنّ البعض، ولا تعني الشخصية القوية أيضاً أن لا يشعر الإنسان بالخوف أو الحزن أو الضعف في بعض الأحيان، ولكنها تعني أن يستطيع التغلب على هذه المشاعر جميعها عن طريق مواجهتها والقضاء عليها فور إحساسه بها، فلا يدعها تسيطر عليه وتعيقه. وفي الختام يمكن أن نخرج بجملة من التوصيات نجملها فيما يلي:

- 1/ ضرورة الاهتمام بالأدب الجزائري الراقى وبكل ما يقوي عوامل الهوية
- 2/ تشجيع الطلبة على جمعه وتصنيفه ودراسته دراسة أكاديمية
- 3/ تشجيع طلبة فرع علم اللسان على اتخاذ مدونة تطبيقية
- 4/ دعم الدراسات اللسانية التي تستثمر الفروع العلمية القريبة مثل: علم النفس، علم الاجتماع، الفلسفة، التاريخ.....

"أمها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

الهوامش

- 1-- دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلومصرية ط6 - 1991 ص 46.
- 2-- فقه اللغة وخصائص العربية محمد المبارك ص 101.
- 3-- مناهج البحث في اللغة د. تمام حسان ص 204.
- 4-- اللغة بين المعيارية و الوصفية د. تمام حسان ص 121.
- 5-- مناهج البحث في اللغة د. تمام حسان ص 208.
- 6-- دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس ص 47.
- 7-- اللغة بين المعيارية و الوصفية د. تمام حسان ص 181-182.
- 8-- علم الدلالة أحمد مختار عمر ص 13.
- 9--سورة الكهف الآية 77.
- 10- صفوة التفاسير محمد علي الصابوني ، دار القلم – بيروت ط5 – د ت ج 2 ص 200.
- 11- من أسرار اللغة د. إبراهيم أنيس ص 295.
- 12- البلاغة والأسلوبية د. محمد عبد المطلب، دار نوبار للطباعة، القاهرة ط1 1994 ص 305.
- 13- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث. د. محمد حماسة عبد اللطيف، مطبوعات جامعة الكويت الطبعة الأولى 1984 ص 281.
- 14- مناهج البحث في اللغة د. تمام حسان ص 178.
- 15- الجملة العربية دراسة لغوية نحوية. د. محمد إبراهيم عبادة. منشأة المعارف بالإسكندرية دط . دت. ص 15.
- 16- علم الدلالة بيار غيرو ص 29
- 17- أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث د. توفيق الزيدي ص 85
- 18- فقه اللغة وخصائص العربية محمد المبارك ص 182
- 19- علم الدلالة العريبيد. فايز الداية ص 22

"أيها العرب والخطوب جسام" للأديب الشاعر رمضان حمود (1906-1929) دراسة
دلالي.....أ.د. محمد الأمين خويلد ، د. أسماء خويلد

20- فقه اللغة وخصائص العربية محمد المبارك ص 183

21- علم الدلالة د. أحمد مختار عمر 34.

22- مدخل إلى علم اللسان التاريخي د. عبد الرحمن الحاج صالح ، مجلة اللسانيات –

مجلة في علم اللسان البشري جامعة الجزائر 1972 العدد 1 ص 57

23- فقه اللغة وخصائص العربية محمد المبارك ص 170

24- علم الدلالة د. أحمد مختار عمر ص 70

25- الشخصية سعد رياض ، 2005 ، ص 10

26- الشخصية سعد رياض ، 2005 ، ص 11